معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس القواعد المثلى

شرح الشيخ علي الرملي حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (2)

التاريخ: الخميس 22/شوال/1440 هـ

27/حزيران/2019 م

الفصل الأول:
"قواعد في أسماء الله تعالى"

قال المؤلف رحمه الله: (**قواعد في أسماء الله تعالى**)

هذه القواعد التي سيذكرها المؤلف الآن هي خاصة بأسماء الله سبحانه وتعالى، ثم بعد ذلك سيذكر القواعد التي تتعلق بالصفات.

قال رحمه الله:

(القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلّها حسنى).

قال: (**أي: بالغةٌ في الحسن غايته؛ قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}[1]، وذلك لأنَّها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً**).

أسماء الله تبارك وتعالى كلّها حسنى؛ يعني: حسَنَة، قد بلغت في الحسن غايته؛ أي: كماله، فهي أسماء متضمنة لصفات وهذه الصفات صفات كمال، فالأسماء هذه أسماءُ حسَنة لكمالها، هذا معنى كونها حسنى، وهذه القاعدة مأخوذة من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

قال: (**وذلك لأنَّها متضمنة لصفات كاملة**)؛

يعني: لماذا حصلت هذه الأسماء على الكمال؟

لأنّ كلّ اسم منها يدلّ على صفة وهذه الصفة صفة كمال كما سيأتي التمثيل من كلام المؤلف نفسه رحمه الله.

---

[1]- [الأعراف: 180]

وقوله: (لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً)؛

أي: لا يعتريها النقص أبداً، فلا يمكنك أن تحتمل النقص فيها، يعني: تقول ربّما يأتيها النقص من هذه الجهة أو من هذه الجهة، ولا يمكنك أن تقدّر النقص فيها أيضاً، فلا يتطرق إليها النقص؛

(لا احتمالاً)؛ أي: لفظها لا يحتمل النقص أبداً كالعليم والحكيم وما شابه، فمن الألفاظ ما يحتمل النقص كالماكر والمخادع مثلاً، هذه الأسماء تحتمل النقص، إذا لم تكن على وجه المقابلة فيكون فيها نقص،

لكن إذا كانت على وجه المقابلة كأن تقول: فلان يمكر بفلان؛ لأنّ فلاناً قد مكر به، هذا لا يكون نقصاً، لكنّ المهم نفس الكلمة تحتمل النقص؛ لذلك لا يُسمى الله سبحانه وتعالى بها: الماكر والمخادع؛ لأنّها تحتمل النقص، فتكون نقصاً في حالٍ وكمالاً في حال؛ هذا معنى قوله: (لا احتمالاً)،

وأمّا قوله: (ولا تقديراً)؛ فمِن الأسماء ما يُقدَّر النقص فيها تقديراً ذهنياً، يعني: في عقلك فقط كالمتكلم والمريد، لا يُسمى الله سبحانه وتعالى بالمتكلم، هو يوصف بهذا ويتكلم، لكن لا نسميه المتكلم؛ لأنّ المتكلم قد يتكلم بخير وقد يتكلم بِشرّ، إذاً فيمكن أنت أن تقدّر ذهنيّاً الكلام بالشرّ؛ فلا يُسمى الله سبحانه وتعالى باسم يمكن أن يقدّر فيه النقص، هذا معنى كلام المؤلف.

إذاً أسماء الله سبحانه وتعالى التي يُسمى بها؛ هي كمال من جميع الوجوه، لا يتطرق إليها النقص أبداً ولا حتى في الاحتمال والتقدير، هذا المعنى الذي أراده المؤلف،

ومثّل على هذا بقوله:

(مثال ذلك: "الحيّ"؛ اسم من أسماء الله تعالى، مُتضَمِّنٌ للحياة الكاملة التي لَم تُسبَق بِعَدَمٍ ولا يلحقها زوال، الحياة المستلزمة لكمال الصفات؛ من العلم والقدرة والسمع والبصر، وغيرها)

مثّل المؤلف باسم: الحيّ، فهذا اسم لله سبحانه وتعالى وهو من الأسماء الحسنى التي بلغت في الحسن غايته، فهو اسم يتضمن صفة كمال، صفة كاملة ليس فيها نقص أبداً، فالمثال الذي معنا؛ وهو: الحيّ؛ يتضمن صفة الحياة، وهذه الحياة حياة كاملة، كيف تكون الحياة كاملة؟

إذا لم تُسبَق بعدم، انظر مثلاً إلى المخلوقين لهم حياة، وهم أحياء، لكنّ حياتهم ناقصة؛ لأنّها سُبِقت بعدم، لم يكونوا موجودين ثم وُجدوا بعد ذلك، فهي حياة ناقصة، هذا أولاً.

ثانياً: حياة الله سبحانه وتعالى لا يلحقها زوال؛ يعني: فناء، لا يمكن أن تفنى، لا يجوز عليها الزوال أبداً، لا يجوز عليها الفناء أبداً، حياة المخلوق تفنى أو يجوز عليها الفناء، ربّما تقول: أهل الجنّة مخلدون؛ فأقول: هم مخلدون نعم؛ لكن يجوز أن يفنوا أم لا يجوز؟ نعم يجوز؛ أمرهم بيد الله سبحانه وتعالى، إذاً من حيث الجواز جائز، ونعني بالجواز هنا: أنّه ممكن، من حيث الإمكان، لكنّ حياة الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يلحقها زوال.

والحياة الكاملة؛ حياة الله سبحانه وتعالى؛ مستلزمة لكمال الصفات، يعني من لوازمها؛ مما يقترن بها، فعندما نقول: هذا لازمٌ لهذا، يعني: أنّه يوجد بوجوده، أنّه مقترن به؛ فحياة الله سبحانه وتعالى حياة تستلزم- أي: مقترن بها ومعها- الصفات الكاملة؛ من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها من الصفات.

ثم مثّل المؤلف بمثالٍ ثانٍ على الأسماء الحسنى وهو العليم؛ فقال:

(**ومثال آخر: "العليم" اسم من أسماء الله، مُتَضَمِّنٌ للعلم الكامل، الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان**)

عليم: على وزن فعيل، كسميع وبصير، والأسماء التي بهذا الوزن تدلّ على المبالغة في الصفّة الذي يتضمنها، فحين تقول: "عليم" يعني: كثير العلم، "سميع" يعني: عظيم السمع، وهكذا، فالعليم: اسم من أسماء الله متضمن للعلم، ماذا يعني متضمن؟ يعني: يدلّ أيضاً على صفة موجودة في هذا الاسم.

متضمن للعلم الكامل الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، متى يكون النقص في العلم؛ قال: (**الذي لم يُسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان**)، هذا هو النقص في العلم، انظر إلى علم المخلوق، علم ناقص وليس كاملاً؛ لأنّه مسبوق بجهل، فالمخلوق عندما يوجد من العدم يكون فارغاً من العلم، ثم يبدأ بالتعلم شيئاً فشيئاً، وهو مع ذلك لا يحيط بكلّ شيء علماً؛ فيعلمُ أشياء، ويجهلُ أشياء، ثم بعد ذلك علمه يلحقه نسيان وغفلة، هذا علم ناقص، أمّا علم الله فكامل، فهو لم يُسبق بجهل ولا يلحقه نسيان ولا غفلة، وعلمه محيط بكلّ شيء،

إذاً اسمه العليم اسم كمال، من الأسماء الحسنى التي بلغت في الحسن غايتها.

يقول المؤلف: (**قال الله تعالى: {عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى}**[1]).

فبيَّن في هذا كمال علمه؛ لا يجهل ولا ينسى.

ثم قال المؤلف: (**العلم الواسع المحيط بكلّ شيء جملة وتفصيلاً**).

محيط بكلّ شيء، بالجملة: يعلم ما في هذا الكون، وبالتفصيل: يعلم زيداً ما الذي سيفعله وما الذي فعله، ويعلم كذلك عمراً وكذا، والحيوانات؛ الطيور، كلّ شيء، حتى ورقة الشجر عندما تسقط يعلمها.

قال: (**سواءٌ ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه**).

كلّه يعلمه، هو يحيي ويميت فهو يعلم أنّه سيحيي فلاناً وسيميت فلاناً، فلان سيعصي؛ هو يعلم ذلك، فلان سيكفر، فلان سيؤمن، عنده علم كلّ شيء، فلا يعزُب- أي: يغيبُ- عنه علم شيء، سواء كانت هذه الأشياء من أفعاله هو سبحانه وتعالى أو من أفعال خلقه؛ كلّها معلومة.

قال: (**قال الله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**[2])

شمل علمه كل شيء؛ الرطب واليابس؛ فكل شيء إما رطب أو يابس؛ كله مكتوب في كتاب.

قال: (**{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**[3])

كلّ شيء مكتوب عنده، عَلِمَهُ؛ فكتبه.

قال: (**{يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}**[4]).

1- [طه:52]

2- [الأنعام:59]

3- [هود:6]

4- [التغابن:4]

فكل هذا يدلّ على أنّ هذا الاسم؛ اسم العليم قد تضمن صفة العلم، وهذه صفة كمال تام لله تبارك وتعالى، فهو من الأسماء الحسنى.

قال: (**ومثال ثالث**)

مثال ثالث أيضاً على الأسماء الحسنى.

قال: (**"الرحمن": اسم من أسماء الله تعالى، متضمن للرحمة الكاملة التي قال عنها رسول الله ﷺ: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها"[1]؛ يعني: أمُّ صبي وجدته في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته، ومتضمن أيضاً للرحمة الواسعة التي قال الله عنها: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}[2]، وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا}[3]**)

فهذه الأدلة التي ذكرها المؤلف تدلّ على سعة رحمة الله وكمالها، وهذه رحمته التي يرحم بها عباده سبحانه وتعالى؛ رحمة واسعة تشمل الجميع حتى الكافر يرحمه الله سبحانه وتعالى، فهي رحمة واسعة وكاملة، فالاسم الذي تضمنته هذه الصفة من الأسماء الحسنى؛ لأنّه قد تضمّن صفة كمال، صفة كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

قال رحمه الله: (**والحُسنُ في أسماء الله تعالى يكون باعتبارِ كلِّ اسمٍ على انفراده، ويكون باعتبارِ جمعه إلى غيره؛ فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمالٌ فوق كمالٍ**).

عرفت أنّ الاسم وحده بما تضمّنه من صفة؛ هو من الأسماء الحسنى، فالحُسن فيه موجود وهو وحده اسمٌ منفرد، لكن إذا جمعته مع اسم ثانٍ؛ يكون هذا الاسم في حدّ ذاته حَسَناً، وبجمعه مع اسمٍ آخر حَسَنٍ أيضاً؛ يحصل بجمع الاسمين مع بعضهما كمالٌ فوق الكمال، وبالمثال يتضح المعنى المراد.

قال رحمه الله : (**مثال ذلك: "العزيز الحكيم"**)

الآن اسم الله "**العزيز**": وحده اسم كمال من الأسماء الحسنة؛ لأنّه متضمن لصفة **العزّة**؛ صفة كاملة، هذا وحده،

---

[1]- أخرجه البخاري (5999)، ومسلم (2754) عن عمر بن الخطاب

[2]- [الأعراف:156]

[3]-[غافر:7]

واسم الله "**الحكيم**" أيضاً من الأسماء الحسنى؛ لأنّه متضمن لصفّة **الحُكم والحكمة**، الحكيم على وزن فعيل يأتي بمعنيين: بمعنى الحكم، وبمعنى الحكمة؛ وكلاهما صحيح في هذا الموطن، فالاسم يُحمل على المعنيين، فالعزّة قوّة وشدّة إذا اقترنت مع الحُكم والحكمة؛ زادت كمالاً، فإذا حكم يحكم بالعدل ولا يظلم، ويضع الأمور في مواضعها بحكمة، فعزةٌ مع حُكم ومع حكمة؛ يزداد الكمال كمالاً.

قال المؤلف؛ موضحاً هذا المعنى: (**فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيراً**)

أي: بين هذين الاسمين؛ اسم العزيز واسم الحكيم.

قال: (**فيكون كلّ منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه؛ وهو العزّة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم**)

فالعزيز فيه صفة العزّة؛ فيدلّ على كمال الله تبارك وتعالى من هذه الناحية.

والحكيم: يدلّ على صفة الحكم وصفة الحكمة، وهو كمالٌ من هذه الجهة، فإذا أضفت أحدهما إلى الآخر؛ زاد كمالاً.

قال: (**والجمع بينهما؛ دالٌ على كمالٍ آخر؛ وهو أنّ عزّته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسوء فعل**).

العزّة: القوّة، الشدّة تكون بالعدل لا بالظلم والجور وسوء الفعل؛ لذلك قال هنا المؤلف: (**والجمع بينهما دالٌ على كمال آخر وهو أنّ عزته تعالى مقرونة بالحكمة**)

والحكمة هي وضع الشيء في موضعه.

قال: (**كما قد يكون من أعزّاءِ المخلوقين، فإنّ العزيز منهم؛ قد تأخذه العزّة بالإثم؛ فيظلم ويجور ويسيء التصرف**)

هذا المخلوق الناقص، تكون عنده عزّة؛ قوّة وشدّة؛ ولكنّه يستعملها في ظلم الناس أحياناً أو دائماً، وهذا لا يكون مِن الله؛ لأنّه عزيز حكيم تبارك وتعالى.

قال: (**وكذلك حُكمه تعالى وحِكْمَتُه؛ مقرونان بالعزّ الكامل، بخلاف حكم المخلوق وحكمته؛ فإنَّهما يعتريهما الذلّ**)

بهذا يتبين أنّ الاسم إذا أضيف إلى اسم آخر معه وجُمع معه؛ فيكون قد حصل بجمع الاسمين

كمال فوق الكمال.

من هذه الجزئية الأخيرة من القاعدة؛ تستطيع أن تفهم أنه عندما يقرن الله سبحانه وتعالى بين الأسماء في كتابه؛ وهذا موجود بكثرة؛ وهو: الغفور الرحيم؛ يقرن بين الغفور والرحيم- لاحظ- تعرف أنّ هناك معنى زائداً ينبغي أن تركز عليه هنا، كمال آخر غير كمال الاسمين منفردين، فإذا جمع بينهما؛ فمعنى ذلك عندك كمال إضافي تحتاج أن تعرفه وتركز عليه.

إذاً خلاصة القاعدة:

أنّ أسماء الله تبارك وتعالى كلّها حسنى، حَسَنة بالغةً في الحسن غايته؛ لأنّها تتضمن صفات الكمال، وكلّ اسم سمّى الله سبحانه وتعالى به نفسه فهو اسم كمال، اسم من الأسماء الحَسَنة المتضمنة لصفات الكمال، وأنّ الاسم إذا جُمع مع اسم آخر زاد الكمال كمالاً.